لـوديف في دورته الـ ١١ .. المـاء و الـشعـراء والحضـور الجميل

باسم المرعبي
مـونـبـلـيـيـه

كان ينتظرنا في محطة قطار مونبلييه باص صغير متقشف تكاد تكون نوافذه مشرعة للريح ، و هو ما شعرت معه بالألفة أكثر مما لو كان باصاً فاخراً لامعاً كالذي يستقله السياح من كبار السن بشكل خاص! كنا قادمين الى مونبلييه ، المدينة الشهيرة والتي كنا نقرأ اسمها في حداثتنا في كتاب النصوص للمرحلة المتوسطة مقروناً بـ أحمد شوقي أيام دراسته في فرنسا و هي تبعد قرابة ساعة عن لوديف ، ها نحن في محطة قطار هذه المدينة وقد كنا التقينا مصادفة في مطار شارل ديغول في باريس : يحيى جابر ، حازم العظمة و زوجته المسرحية أمل عمران ، حسين بن حمزة و أنا لنجد هناك هاشم شفيق وشعراء من بلدان أجنبية اخرى فنقطة التجمع كانت المحطة .

أقلنا الباص الذي بدا سائقه على عجلة و سرعة لم تسعفه بها حالة سيارته وهو ما كان مناسباً لنا نحن الذين لم نكن متعجلين لشيء بل أردنا ان نتملى الطريق بأشجاره و رحابته و أشياء اخرى تقول لك انك هنا في فرنسا. وصلنا لوديف و حمرة الشمس أخذت تتلاشى رويداً لتحل العتمة. كان هدفنا الأول مكتب ادارة المهرجان الذي زودنا ببرنامج المهرجان كاملاً اضافة الى البرنامج الشخصي لكل شاعر مع خارطة بأماكن القراءات الشعرية التي تخص كل فرد و دليلاً صغيراً يتضمن أهم معالم بلدة "لوديف". كانت السيدة فرانسواز والتي استلمتُ منها الدعوة الرسمية للمهرجان و مراسلات اخرى تتعلق بطلب قصائد و معلومات قد تعرفت علينا من الصور التي كانت بحوزتها لنا و أبدت أطيب مشاعر الترحيب و حسن الإستقبال. أعلمونا ايضا اننا سنكون في ضيافة السيد مازون و زوجته اللذين كانا في غاية الدماثة و الكرم اذ قدما لنا، الصديق هاشم شفيق و أنا، منزلهما بكل أريحية. كان منزلاً بسيطاً وهو بمثابة المنزل الصيفي للعائلة و هو يتكامل مع الباص المشرع النوافذ من حيث البساطة واللا تكلف وقد احتوى رفاً متواضعاً للكتب دفعني الفضول المعتاد عند رؤية الكتاب لتقليبها. كانت الكتب في الغالب روايات و كتب مذكرات لكتاب فرنسيين حديثين من غير الذائعين لدينا في العالم العربي. كنت عندما أجلس على الأريكة التي يعلوها رف الكتب مباشرة في الأوقات التي أتواجد فيها في المنزل أسمع هدير النهر القريب هذا النُهير الذي يشطر لوديف و يلتف حولها يعطي البلدة طابعها و يكسبها جماليتها و قد استثمر في المهرجان بشكل فعال حيث ان الكثير من القراءات الشعرية أو الفعاليات الفنية الأخرى تمت على ضفتيه أو بتوسط الجمهور له على مقاعد عادية، حيث يغمر الماء سيقان الحضور، أو أرائك طافية صممت لهذا الغرض كما شهدت ذلك شخصياً في أمسيتين أحييتهما الأولى برفقة الشاعر حسين بن حمزة وشاعر فرنسي و شاعرة من كرواتيا. والثانية كانت بصحبة الشاعرة الفرنسية هيلين سانغونيتي و فرانسيس كومبيس الفرنسي هو الآخر. ويستطيع أن يتبين أي مشارك ان الجمهور هو جمهور شعر بحق من خلال طبيعة تواجده اضافة الى تفاعله أو عدمه مع ما يُقرأ وهوما يبين ذائقة هذا الجمهور. لقد حضرت مع الشاعر هاشم شفيق قراءة بدأت بعد الثانية عشرة ليلاً و قد شغلت الأماكن المخصصة للجمهور تماماً برغم برودة الجو حتى ان البعض كان متدثراً وهو يستمع. إذ كانت في مكان مكشوف. و كانت القطط تسرح على مقربة منا أو نراها تتسلق الحيطان. لكأن ثمة مفارقة في الأمر. وهو ما استدعى تعليقاتنا في ما بعد.

مهرجان كبير و برنامج حاشد

تضمن البرنامج عشرات القراءات الشعرية عدا عن الفعاليات الفنية الأخرى كالرقص والغناء والموسيقى أو حلقات الحكواتية التي استقطبت الكثير من الجمهور وعلى مدى زمن المهرجان الذي استمر تسعة أيام بما في ذلك فعالية يوم الإفتتاح والتي تمثلت بتجمع الشعراء المدعوين عند الكاتدرائية التاريخية للوديف والإنشاد سوياً. لقد كان المهرجان من السعة والضخامة (بلغ عدد صفحات كُتيب البرنامج أكثر من مائة وعشرين صفحة)، حد ان تحسب مثل هذه السعة لغير صالح المهرجان من ناحية تضارب أوقات القراءات الشعرية، مثلاً، حيث ان الكثير منها في توقيتها يحرم الشعراء من الإستماع لبعضهم البعض وهو ما ينطبق على باقي الأنشطة حيث يفوت الكثير منها المشاركين أو الجمهور على حد سواء اذ يغدو من الصعوبة بمكان متابعة و حضور كل هذا "الكم" الهائل من الفقرات المتنوعة رغم أهميتها و حيويتها. وعلى الرغم من ان جمهور لوديف يمكن القول انه جمهور "شعري" الا ان التفاوت يبقى قائماً في "كم" الحضور للفعاليات الفنية الأخرى مقارنة مع الشعر. غير ان شاعراً مثل ماسيمو موري (ايطاليا)، على سبيل المثال، كان يجمع الخصلتين: الشعر و الحركة، وفي الأمسية التي جمعتنا به هاشم شفيق و أنا والتي انعقدت تحت عنوان "حوار بين شعراء من بلدين من بلدان المتوسط العراق/ ايطاليا"

دافع موري عن هذه المسألة أي الإستناد الى الأداء الحركي أو الموسيقى في أثناء القراءة ردا على ما قلته ان الخوف يتأتى من أن لا يكون هناك شعر بل فقط حركات بهلوانية وقلت على العموم لا توجد مثل هذه الظاهرة، أي الأداء الحركي لدى الشعراء العرب، كما شهدنا هنا في لوديف، لكن لدينا ما هو أخطر وهو بهلوانية الكلمات. و على هذا الصعيد يمكن ملاحظة ظاهرة القصيدة الصوتية أي التي تعتمد التصويت مجرداً أو بموازاة متن القصيدة واذا كان بعض الشعراء أو الشاعرات يتلاعبون بالأحرف تشديداً أو مداً أو اطالة فترة الصمت عند بعض المقاطع ليعقبها صوت حاد ومفاجيء كما عند الفرنسيتين هيلين سانغونيتي و ناتالي يوت وعند هذه الأخيرة الى حد ما لكنها امتازت بقراءتها السريعة التي تُراكم الجُمل. غير انه عند البعض تأخذ التقنية الصوتية منحى مجانياً تماماً بل صادماً كما عند ذلك "الشاعر" الذي اعتمد (العفطة) فاصلاً صوتياً في قراءته، وهو الآخر فرنسي!! لكن ثمة من يعد هذا افقاً آخر للتجريب وتطوراً طبيعياً لابد أن تبلغه (القصيدة) دون ان يبدي، بالضرورة، تعاطفاً أو حماساً مع مثل هذا الإتجاه بقدر ما يؤشر الى واقع متحصل.

و مع كل ذلك تبقى للوديف فضيلة تعريفنا بكل (الفصائل) الشعرية واحتداماتها وان جنحت الدعوات الموجهة الى البعض للسطحية حد ان المرء ليُفاجأ ان لم يُصدم بورود بعض الأسماء ما حدا بشاعر ضجر الى الهمس: "هذه أسامي انترنيتية"! لكن هذا لا يمنع القول ان ثمة أسماء كبيرة، في فعاليات المهرجان ككل، كان لها حضورها وتاريخها.

لوديف الظلال و الينابيع

في لوديف التي تقارب التسعة آلاف نسمة، لوديف الظليلة، المائية . حيث أينما نذهب ثمة النهر أو الينابيع . تواجهنا ملامح أليفة معروفة لمدن مررنا بها ونقول ما سر هذا التشابه، و بشيء من التأمل أو التذكر نعرف انها خاصية بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط القسمات المشتركة التي لوحتها شمس و هواء هذه المنطقة. إذاً كم من الأليفة تحملها هذه المدن، الأمكنة حد أن نشعر اننا نضم المكان او يضمنا انتماء.. فليكن مثل هذا الأحساس حتى لو كان احساس سائح عابر فهو الأصح في الغالب اذ ان العابر قد يكتشف ما لا يكتشفه المقيم، كما ان هناك الكثير من الأمكنة لا تهبنا نفسها سواء كنا عابرين بها أو ثاوين! أي لا نشعر بأي انتماء مهما طال بنا الزمن فيها.

لكن رغم هذا الجمال الذي يستدعي التقريض لهذه المدينة الصغيرة الا انها تشكو الركود في سائر أيامها بل سمعنا بعض أهلها يقول بمواتها الا ان أيام المهرجان تعيد اكتشافها وبعثها من جديد فتغدو في عيد حقيقي و هو ما شهدناه ويكفي انجازاً لها انها عبر هذا المهرجان قد خطت اسمها على خارطة الثقافة العالمية.

ورغم ان تسمية المهرجان تقترن ببلدان المتوسط الا ان هذه التسمية غدت نوعاً من مجاز حيث اتسع ليضم بلدانا مثل العراق، ايران، البحرين، عمان و السعودية مثلاً وهو ما يؤكد نية القائمين عليه في أن يحقق المهرجان حضوراً عالمياً أكبر وفي الوقت ذاته يمد الصلات مع بلدان خارج منطقة المتوسط. وأعتقد انه نجح في أهدافه المزدوجة هذه.

لقد تمثلت بلدان عربية (١١ دولة) واوروبية أو أجنبية عموماً كثيرة في مهرجان هذا العام عبر شعرائها فمن البانيا: رسول شعباني وبريمو شلاكو. الجزائر: نصيرة محمدي (لم تحضر). المغرب: مبارك وساط و سهام بوهلال. مصر: كريم عبد السلام ونجاة علي. عمان: محمد الحارثي. اسبانيا: خوان كاسيلاس. فرنسا (١٩ شاعراً وشاعرة وهي الأكثر عدداً كونها الدولة صاحبة المهرجان) وقد مثلها: هنري ميشونيك جان بيير شامبون ماكس الهاو سلفستر كلانسير لندا ماريا باروس سلفيان كورتوكس وسافو المغربية الأصل وغيرهم.

لبنان: صلاح ستيتية، يحيى جابر. سوريا: حازم العظمة و حسين بن حمزة. كرواتيا: تاتيانا غروماكا اضافة الى شعراء من ايطاليا، مالطا، قبرص، ليبيا، كوسوفو، صربيا، البرتغال، تركيا، تونس، مقدونيا،اليونان و سوى ذلك.

يظل هذان السؤالان عالقين في أذهان الكثير من القراء : ما الذي يدفع المبدع لإعادة ترجمة كتاب سبق أن صدر بعدة تراجم؟ أليس من الأفضل توسيع المكتبة العربية أفقيا من خلال ترجمة كتب جديدة؟

صلاح نيازي يعيد ترجمة هاملت

هل يكفي إتقان اللغة الإنجليزية لنقل شكسبير إلى العربية

لـؤي عبـد الإله
لـنـدن

في المقدمة التي وضعها الباحث والناقد والشاعر العراقي صلاح نيازي، قبل نص مسرحية "هاملت" المترجم، يترك لنا المترجم عددا من المفاتيح المساعدة لفهم المجازات التي استخدمها شكسبير والكيفية التي تعامل وفقها مع الحواس في نصه المكتوب شعرا. كذلك هو يقدم إجابة مباشرة عن السؤال الأول بينما نتلمس إجابة ضمنية عن السؤال الثاني.

ذكرتني مقدمة الكتاب التي احتلت ما يقرب من ٥٠ صفحة بتلك المقدمة التي كتبها الأكاديمي والناقد العراقي عبد الواحد لؤلؤة لكتابه المترجم: أرض الليباب، قصيدة تي أس إليوت الشهيرة. فمع الاثنين نجد هذا الدأب على تعقب الأخطاء التي وقع بها المترجمون السابقون للنصين مع مقارنة صبورة ما بينها وبين النص الأصلي. لكننا في مقدمة صلاح نيازي لمسرحية هاملت، نجد عنصرا إضافيا يقتضيه الفاصل الزمني ما بين وقت كتابة المسرحية التي تعود إلى أواخر القرن السادس عشر أو بداية القرن السابع عشر، وبين عصرنا الحديث. فاللغة ككائن حي تتغير، وطرائق استخدام هذه الكلمة أو تلك، هذا التعبير أو ذاك تتغير مع مرور الوقت، ناهيك عما تحمله استخدامات شكسبير الجديدة والمفاجئة من معان جديدة تتطلب هي الأخرى الحرص الكبير في التعامل مع مجازاته وصوره الشعرية. لذلك يضطر نيازي أن يتعقب بدأب كبير معظم ما كتبه شارحو شكسبير أو بالخصوص شارحو مسرحية هاملت، التي تعتبر واحدة من أعظم القمم الأدبية في تاريخ البشرية. فعالم النفس سيغموند فرويد وضعها إلى جانب مسرحية الإغريقي سوفوكلوس: أوديب ملكا ورواية دوستويفسكي: الأخوة كرامازوف باعتبارها أعظم ما أنجز في مجال الأدب الذي يستبطن من وجهة نظره عقدة أوديب.

هذا التأني في قراءة الشارحين الإنجليز لشكسبير ساعدت المترجم على اكتشاف المعاني المبطنة للكثير من المصطلحات والتعابير التي تعود للعصر التيودوري.

لذلك فهو يضطر أحيانا إلى التخلي عن الترجمة المباشرة لما تعنيه الكلمة من دلالات مفضلا التمسك بالمعنى. وهذا أحد الخيارات التي اتبعها في ترجمته: مسك المعنى ثم صياغته بالعربية بشكل مكثف ومتماسك.

في مقدمته، أجرى المترجم نيازي مقارنة شيقة في العديد من المقاطع المترجمة على يدي الراحلين عبد القادر القط وجبرا إبراهيم جبرا، ثم إجراء مقارنتها بالنص الإنجليزي، وما جاء في الشروح التي قدمها المتخصصون بشكسبير.

أستطيع القول إن الترجمة التي اقترحها في تلك المقاطع المستشهد بها، مقارنةً بترجمة الكاتبين الكبيرين لها تجعلني أنحاز إلى ترجمة صلاح نيازي. ويبدو لي أن الصبر الذي تمتع به والفترة الطويلة التي قضاها وهو يعيد قراءة المسرحية ودراسة كل مقطع وكل عبارة قدمها شارحو شكسبير، ساعدت على الإمساك بتلابيب النص.

في فصل آخر من مقدمته، سلط صلاح نيازي الضوء على الكيفية التي استخدم بها شكسبير الحواس، في بناء مسرحيته الشعرية، فهناك وفق ما قدمه لنا مما كتب عن شكسبير في هذا المجال وما رصده المترجم، تناغما هارمونيا في استخدام الحواس والكيفية التي تساعد اللغة على تقديمها بشكل لا تتعارض بعضها مع البعض بل تتكامل لخلق التأثير الفني المطلوب.

وفي ترجمته للنص نفسه، يتبع المترجم نيازي أسلوبا ظل سائدا في الكثير من الأدب الكلاسيكي عند إعادة طبعه مرة أخرى بعد انقضاء فترة طويلة على صدوره: وضع الهوامش لكل فصل من فصوله الخمسة، وهذه هي في الغالب مقتبسة من شروح متخصصين بشكسبير وهناك أيضا بعض الإيضاحات التي يقدمها نيازي نفسه لبعض الكلمات أو الجمل. وهذا ما ساعد على تقديم شروح مفيدة جدا للقراء وللمخرجين المسرحيين العرب إن هم أرادوا تقديم المسرحية المترجمة للجمهور العربي.

مع ذلك أجدني محاصرا بهذا السؤال: هل يجد المترجم نفسه في حال أسهل إن هو سار في سكة اختطها آخرون قبلها، ليجري تحسينا على النص المترجم بكشف هفواتهم وتصحيحها أم البدء بعمل جديد لم يسبق أن ترجم من قبل؟

ولعل إغراء التفكير بإعادة ترجمة الأعمال الأدبية الكلاسيكية تقليد تم ترسخه في الكثير من البلدان الغربية. وهذا يعود إلى تغير اللغة والذائقة مع مرور العقود مما يتطلب إعادة الترجمة. فأعمال هنري جيمس ترجمت عدة مرات في فرنسا خلال الثمانين سنة الأخيرة، وكتّاب روس ينتمون إلى القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين مثل دوستويفسكي وتشيخوف تظل أعمالهم موضع إعادة للترجمة من وقت إلى آخر.

في بحثي الأخير عن ترجمة إنجليزية لرواية "الأبله" لدوستويفسكي، فوجئت بوجود خمس تراجم لها، وكل واحدة منها حاولت أن تمسك جانبا محددا في الرواية لتظهره: أما مناخها الشعري الحالم أو إيقاع السرد الخاص بها، أو غير ذلك. وحتى بعد اختياري لإحدى التراجم ظل الفضول يساورني لمعرفة التراجم الأخرى.

في نهاية المطاف، أجد أن ترجمة مسرحيات شكسبير أشبه بعمل مفتوح، فما نجح فيه الفقيد جبرا إبراهيم جبرا كان تجاوزا لما فشل فيه الفقيد عبد القادر القط، وما نجح به صلاح نيازي كان تجاوزا لما فشل فيه جبرا. نحن على الطريق الصحيح للوصول إلى جماليات شكسبير المطلقة.

أتذكر في مقدمة عبد الواحد لؤلؤة لترجمته للارض الليباب جملة تدل على روح الباحث المتواضعة وعظمتها حينما قال إن الترجمة هي خطوة على طريق ترجمة أفضل ستأتي مستقبلا.

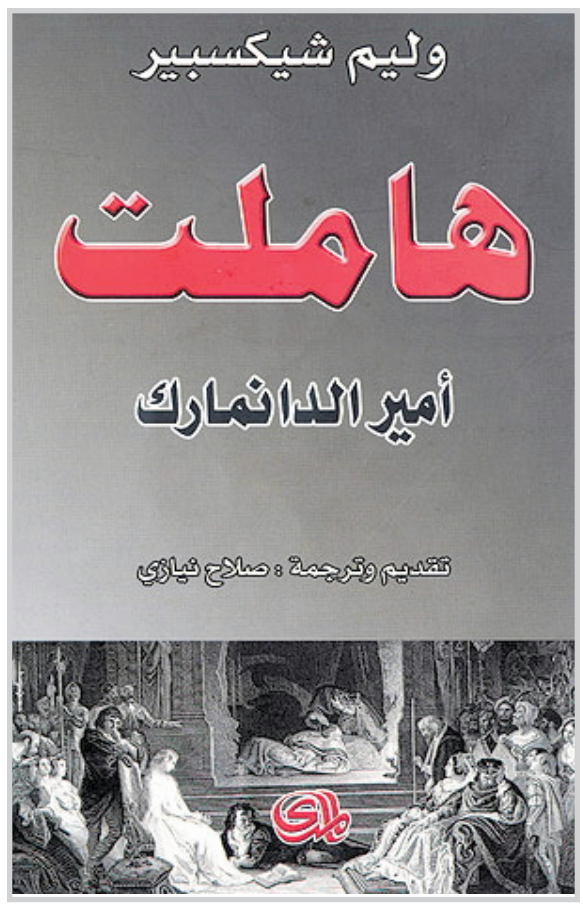

محطات ثقافية

القاهرة

كتاب مصر يحتفون بمحمود درويش

احتفى اتحاد كتاب مصر في لقاء ثقافي رمضاني في القاهرة بالشاعر الراحل، حيث ألقيت مجموعة من قصائد درويش الشهيرة، وتحدث الناقد الدكتور محمد عبدالمطلب عن تجربة درويش الشعرية وأبرز جوانبها.

وألقى الشاعر أحمد سويلم السكرتيرالعام لاتحاد كتاب مصر عدة قصائد لمحمود درويش منها بطاقة هوية وعابرون في كلام عابر ولا تعتذر عما فعلت وقد تفاعل جمهور اللقاء مع قصائد درويش.

وقال أحمد سويلم إن محمود درويش بطل في السياسة والوطنية والشعر وفي الحياة وقد غيّب الموت أجمل طيورنا المغردة فقد كان رمزاً للكرامة العربية والصمود والبطولات ونحن نحتفل به ونتذكر أشعاره ونلقي الضوء على تجربته الشعرية لأنه كان شاعر أمة وشموخ حضارة ألهمت العالم وقدم لحركة الشعر العربي الحديث الكثير من الإسهامات.

باريس

نشاطات سينمائية متنوعة في معهد العالم العربي بباريس

يحتفي معهد العالم العربي بباريس بابداعات السينما العربية الحديثة والكلاسيكية بسلسلة من العروض السينمائية الموزعة على اكثر من برنامج طوال الاشهر الثلاثة المقبلة.

اختار منظمو القافلة افلاما تعود لاسماء مثل : نادية الفاني وهشام بن عمار من تونس ونادية كامل وسمير عبد الله وكريم حسن غوري من مصر ومي المصري وبثينة كنعان خوري ونهاد عوض ونصري حجاج من فلسطين وليلى كيلاني من المغرب وميار الرومي من سوريا وجوانا حاج توما وخليل جريج ومريم حميدان من الجزائر من لبنان وسواهم كثير .. حيث سيجري تنظيم ندوة متخصصة حول قضايا واهتمامات السينما في برنامج اخر تنطلق الشهر المقبل يعرض المعهد احتفالية سينمائية تستعيد فيها مساء كل يوم احد واحدا من قامات المخرج السينمائي الراحل يوسف شاهين اختير لها عنوان يوسف شاهين كمان وكمان .

الروائي

موقع الروائي يعلن عن جائزة للعمل الروائي الأول

يعلن موقع الروائي الذي يشرف عليه الكاتب العراقي سعد هادي عن جائزته للعمل الروائي الأول لسنة ٢٠٠٨ على وفق الشروط منها ان المشاركة مفتوحة أمام الكتاب باللغة العربية من مختلف الأعمار والاختصاصات.

و يشترط أن يكون العمل المرسل غير منشور بأكمله عبر أية وسيلة إعلامية أو ثقافية، وأن يكون الأول لكاتبه في مجال الرواية ولا يشمل ذلك إصدارات الكاتب في الحقول المعرفية والثقافية الأخرى.

و ستؤلف لجنة لتحكيم الأعمال المشاركة من المتخصصين بكتابة ونقد الرواية وسيعد قرار اللجنة بشأن العمل الفائز نهائيا .